النتاج الجديد

عصام
رواية للاستاذ
عبد الوهاب الصابوني
دار المعارف بمصر – ٢٤٦ ص

•

هذه رواية طويلة لا تخلّف في ذهن القاريء ، اذا ما فرغ منها ، الا قصة حب عنيف ، ثائر حائر . والواقع ان حبكتها القصصية لا تنطوي على غير غرام مشبوب بين شاب مثقف وغانية من غواني الحانات . ولقصة هذا الغرام مرحلتان لا غير: اولاهما تروي النعيم الذي يوفره اللقاء الرائع ، واخراهما تصور الشقاء الذي يعقبه الفراق اللائع .

والحق ان حبكة الرواية ليست شائقة وليس فيها ابتكار . وان القاريء الذي يلتمس فيها موضوعاً رائعاً او يتابع عقدة هامة لا يبلغ من ذلك شيئاً ، فكأنما هو قابض على ماء او هواء . غير انه واقف دون ريب على تصوير نافذ لصراع عنيف « بين قلبين منهومين جائعين يتهالكان على اللذة ويشرهان الى الغلبة والسلطان » انه لكذلك في الباطن ، لانه في الظاهر يتلبّس شكل « خصام لا يفتر وقلق لا يلين ، هو نزاع كهذا الذي تديره الحياة – كل يوم – على الناس . »

ومع ذلك، فان القاريء يظل من امر هذا الحب في حيرة. انه الحب الذي يعقب النعيم الذي لا نعيم بعده ، والشقاء الذي لا يقاربه شقاء ، ولكن اية فلسفة نفسية تنطوي تحت هذه المفارقة ، واي تعليل « حياتيّ » يرشح من هذا الغرام ؟ ذلك ما يخفق المؤلف في استخراجه ، فلا غرو ان يظل القاريء على ظمأ وجوع ، وان يقيم على بلبلة وقلق ليسا دون بلبلة عصام وقلقه .

وقد يتجه لقاريء ان يقول : انها طبيعة الحياة نفسها ، لا تطرم الا بما يبعث الحيرة والشك والقلق . وليس ايسر من الاجابة على مثل هذه الملاحظة : ان الاثر الادبي يفقد نصيباً كبيراً من قيمته الكاملة اذا اجتزأ من الحياة بتصوير واقعها ، واذا لم يحمل في طواياه نزوعاً او رمزاً ، ولا تقول دعوة أو درساً، لما يكشف عن مجلى انساني من مجالي الحياة، أو لما يشق للانسان افقاً من آفاق الخير والجمال . ان للادب رسالة غير رسالة تسجيل الوثيقة ؛ إن له رسالة تفتيح امكانيات الحياة على مصادر النور ومنابع الغنى الانساني .

وهذا ما نعدمه في رواية « عصام » . بل إن مما يؤسف له ان تنتهي هذه الرواية بلهجة تزرع اليأس في الصدور وتبث التشاؤم في القلوب. وهل ترى القاريء يستوحي غير ذلك حين يرى بطل الرواية يعمد الى الانتحار يأساً من حبه ؟ وأية قيمة ، بعدُ ، لأنسان لا يجد في الحياة كلها ما يتعزى به من حب محيِّر او من حبيب يعزُّ لقاؤه ؟ او ما زال في الدنيا مثقف لا يعنيه من امر الدنيا الا تفريج ازمة حب لا يفهم نفسه ولا يعي ما يريد ؟

وبعدُ ، فلعلني احمّل هذه الرواية اكثر مما تحتمل ، او مما شاء مؤلفها ان يحمّلها اياه ، اذ أناقشها على هذا الصعيد من الاتجاه الانساني العامّ . فربما قصد المؤلف الى تصوير ازمة نفسية مرّ بها بطل . ولكن حتى على صعيد التحليل النفسي ، يظلّ التصوير دون ما هدف : فأيّ معطىً بسيكولوجي يرمي المؤلف الى إبرازه إذ يصف هذا الحبّ الملتاع الذي لا تقوم إيجابيته ولا سلبيته على تعليل معقول ؟ أليس طبيعياً بعد ذلك ان يكون المؤلف قد اخفق في رسم نموذج بشري متميز ، خلافاً لما وُفق اليه الاستاذ عباس محمود العقاد في « سارة » ومحمود كامل المحامي في « حياة الظلام » ؟

واما الجانب التقنيّ في الرواية ، فيُحمد له انه لا يقوم على المنهج التقليدي . انه يعتمد سرداً لا ينهض على التدرّج الزمني وانما على القرائن النفسية والأحداث المتداعية ؛ ولذلك كثر فيه الارتداد الى خلف والتنقّل المفاجيء والمذكرات التحليلية التي تقوم مقام الرواية ، واستقطاب الاشخاص حول دفع العقدة او حلها .. وحبذا لو تضمنت الرواية نزعة انسانية ، اوصورت مشكلة نفسية ، أو اعطت « شاهداً » على اتجاه حياتيّ ، اذن لكان للمأليف التقني ، بما ينطوي عليه من تجديد ، قيمة خاصة.

بقيت لغة المؤلف ، وهي لغة عذبة مشرقة جزلة التراكيب غنية المفردات . ولكن يُفسد جمالها احياناً تصنُّع في التعبير وتكلف في الحوار لا تحتملها طبيعية الحياة[1] ، فضلاً عن انّ جوّها الفكري مثقل بمقدمات وعظية وحكم مغتصبة فيها تفلسف لا فلسفة[2] .

وبعد ، فما احب ان انهي كلمتي عن رواية « عصام » بلهجة

(١) انظر الصناعة اللفظية المتكلفة ص ٧، ١١، ١٦، ١٧، ٦١ ...

(٢) انظر مثلاً حديث المؤلف على لسان عصام في فلسفة الاجساد ، ص ١٩ – ٢٠ .

تشاؤم . فقد احسست عبر السطور ان المؤلف ينعم ، رغم كل شيء ، بامكانيات روائية لئن كانت الآن غامضة ، فان المراس سيفتّحها دون ريب ، لا سيما وان هذه هي ، على ما يخيّل اليّ ، اول رواية له .

سهيل ادريس

جعبة الصياد

للاستاذ سعيد فريحة

دار المعارف بمصر ٣٥٠ ص

تظلم سعيد فريحة إذا اردت ان تصطنع في نقده ذلك المقياس الصارم الذي تغريك باصطناعه نبرة الاطراء العالية التي صدرت عنها الكثرة الغامرة من الذين عرضوا لهذا الكتاب الجيد بالدرس والتعليق ، وفيهم وزيرنا الأديب الشيخ خليل تقي الدين الذي اعتبر « الجعبة » فتحاً جديداً يعزّ نظيرُه في الأدب العربي قديمه وحديثه . (راجع مقدمة الكتاب) . اما إذا اصطنعتَ في نقد سعيد فريحة المقياس الذي لا يصح ان يُصطنع غيره في نقد فئة كبيرة من ادبائنا المعاصرين لها ظروفها العملية الخاصة وإمكانياتها الثقافية الخاصة ، فعندئذ يكون في ميسورك ان تُنصف الرجل فلا تكلفه فوق ما يطيق ، وعندئذ تراه جديراً بان يرفع رأسه مزهوّاً بجعبته الحافلة ليقول بملء فيه : « ها أنا ذا ! »

في « جعبة الصياد » نموذج صالح لما يمكن ان ندعوه الأدب الضاحك أو القصة الخفيفة . فأنت واجدٌ فيها حشداً من الحكايات والاعترافات والريبورتاجات التي يتحدث فيها الكاتب ، في في صدق كثير ، عن نفسه ، عن حبه العذري وحبه غير العذري ، عن مغامراته في علب الليل واندية القمار ، عن تجاربه يوم لم يكن اكثر من صحفي مغمور يراسل جريدة « صوت الاحرار » البيروتية من حلب ، عن رحلاته — وهو شأن الصحفيين في بلادنا لا يرحل إلا مدعوّاً — إلى انكلترة وايطالية والعراق والكويت .. كل ذلك في اطار من النكتة الحلوة والظرف الفطري غير المصنوع .

وفي « جعبة الصياد » سخرية بارعة ، تؤهل الكاتب ، لو توفّر على صقل موهبته بادمان النظر في آثار الساخرين الكبار من مثل برنارد شو وغوغول ، لأن يبلغ غاية تنزله في المجلّين بين اصحاب هذه الصناعة . لقد سعى رجل دين محترم الى ان يزوّجه يوماً من فتاة ذات رصيد ضخم في المصارف ، اما رصيدها من الجمال فيتلخص في انها « تشبه بنت البستوني ... وجهه طُلي بالمساحيق الزرقاء والبيضاء والحمراء ، فبدا كأنه جزء من مختبر . أما الأنف فلم أصدّق انه انفها بل خيّل إلي انها استعارته من عند الجيران . وكذلك فمها فقد كان اشبه بفم مزوّر .. لا تلوح عليه ابتسامة ، ولا تتدلى منه شفتان .. إنه اثرٌ لجرحٍ او علامة فارقة والسلام . » وفتن المال صاحبنا فوطن نفسه على الزواج من هذه الفتاة المزوّرة ، وخيّل اليه ذات يوم ان الجيران يهزأون به فأراد ان يرجع من حيث اتى « ولكن الباب فتح فجأة وأطلت منه الفتاة وعلى فمها ابتسامة سُرقت من شواطىء البحر الميت ! . » وامثال هذه الومضات الساخرة كثيرة في الكتاب أجتزىء منها بالاشارة الى واحدة : قصد المؤلف الى احدى صالات رومة بعد ان سلخ فيها عشرة ايام لم يزر خلالها غير الكنائس والمتاحف والتلال السبع ، فاذا به يلتقي هناك صحفيةً ايطالية معارضة ، طويلة اللسان ، جاوزت سن الشباب ودخلت في خريف العمر . وبعد ان تحدّثت الصحفية السليطة كثيراً وشربت كثيراً دعت المؤلف الى الرقص في لهجة لا تخلو من التهديد ، فما كان منه إلا ان وقف وقال لها تفضلي .. « فتفضلتْ ذاتُ الخمسين او الستين عاماً لترقص مع صحفي اراد ان يقلب الاسطوانة فاذا هو لا يزال في مكانه .. أي بين الأعمدة والآثار القديمة .. »

وفي « جعبة الصياد » ايضاً صورٌ بارعة لا تندّ إلا من أديب مرهف الحسّ ذكي الفؤاد ، كقوله في وصف راقصة مجرية لا اثر للحياة فيها : « .. ومع ذلك فقد جربت ان أليها وأثنيها وأبعدها وأدنيها ، ولكنها ظلّت كما هي .. ترقص وكأنها غائبة ، وارقص وكأني اقاوم حكم القضاء والقدر .. » وكقوله في حكاية « اميرة من يوغوسلافيا » : « فقالت وهي تشير الى بعض الرسوم : هذا هو ابي ، وهذا هو خالي الملك اسكندر ، وها هي ذي صورتي وانا في العاشرة من عمري .. وانتزعتُ صورتها عن الحائط واخذت انظر اليها عن قرب ثم انظر الى صاحبتها وانا شديد الاعجاب بالحصرم الذي صار عنباً ... وفجأةً وجدت نفسي اقبّل الحصرم ... ثم أنتقل الى العنب ... » الخ ..

تجد هـذا كله في « جعبة الصياد » ولكنك لا تجد الجرعـة الكافية من « جمالية » الفن و « تقنيته » وهما السمتان اللتـان ليس يجوز ان يخلو منهما أثرٌ ادبي بالمعنى الدقيق . ذلك ان سعيد فريحة صحفي قبل كل شيء ، والصحفي قليل الصبر عـلى العمل الفني . ولو قد عرف سعيد كيف يَفرَغ لتجويد مـا يكتب اذن لاخرج لنا آثاراً خليقة بان تجعل منه احـد الكواكب اللامعة في سماء الأدب الغربي الحديث .

وشيء آخر لست تجده في « جعبة الصياد » . ذلك هو وجه الشعب الذي نشأ سعيد فريحة من قلب جماهيره الغامرة المغمورة ، حتى اذا بسم له الدهر نسيه او تناساه . والحق ان من اعجب العجب ان لا يكون لهموم هذا الشعب وآلامه وحكايات نضاله مكان او إشارة عابرة في كتاب يؤلفه في النصف الثـــاني من القرن العشرين كاتب شعبيّ كسعيد فريحه تقرأه الجماهـــير في شغف وتؤثره بحبّ عميق . وعنـــدي ان في ميسور صاحب « الصياد » ان يؤدي لبلاده خدمة اعظم من هذه التي اداها حتى الآن يوم ينصرف عن واقع الصالات والدور والقصور ليغمس قلمه اللاذع في مداد الواقع الكبير ، واقع الشعب التـائق الى حياة اكرم وافضل .

وأياً ما كان ، فلست احب ان اختم هذه الكلمة الموجزة من غير ان أنصّ على سلامة اللغة التي صيغ بها الكتاب على وجـه العموم . ولولا ان الدكتور سهيل ادريس ذهب في تحليـــله للجعبة الى انه لا يجد فيه سيئات ، وأغلب الظن أنه يقول هذا عـــلى سبيل التفكهة ، لسببين « احدهمـا ان المؤلف وكل اليـــه ان يزيل منه السيئات قبل دفعه الى المطبعة فلا يعقل ان ابقي على شيء منها الا اذا كان لي عنده ثأر ، وهذا امر غير وارد .. » اقول لولا هذا ، لما كلفت نفسي عنـاء الاشارة الى بعض الهنات التي غفل عنها الزميل الفاضل ، والتي ارجو ان تستدرك في الطبعة الثانية ، وانها لقريبة على ما علمت .

اما ابرز هذه الهنات فقوله « لا يشكو من الحرمان بل يشكو من التخمة » (ص ١٢) والصواب ان يقال يشكو الحرمان ويشكو التخمة لأن « شكا » فعل متعد بنفسه . وقوله : « اكتفت بأن أحنت رأسها احناءةً » (ص ٣٣) وصواب التعبير حنت رأسها حنية . وقـوله « الدهشة » بدل الدهش (ص ٣٤ و ٢٤٢) و « لا أدري أهل » (ص ٤٧) لأن دخول الهمزة على هل غير جائز . وقـوله « تحدّق في وجهي » (ص ٩٣ و ٩٥ و ٣٤٢) والصواب تحدق الى وجهي . وقوله « مضيت الى عند شريكة حياتي » (ص ٩٩) وهي لغة عامية . وقوله « واذا صدف ان سقط » (ص ٢٣٧) وهو خطأ شائع صوابه صادف ، وقـــد تكرر ص ٢٤٣ و ٢٥٦ وقوله : « لا ندري هل هي الازرق وحده أو الاخضر او كلاهما مجتمعين » (ص ٢٤٠) وصواب التعبير : أهي الازرق وحده أم الاخضر أم .. الـخ . وقوله « السواح » (ص ٢٤١ و ٢٧٩) والصواب السيّاح . وقوله : « يصك الذهب » بالصاد (ص ٢٥٤ و ٢٥٥) والصواب يسكّ بالسين . وقوله : « المعالق » (ص ٢٦٣) والمقصود الملاعـق . وقوله : « ما ان يعتاد المرء عليها » (ص ٢٦٤ و ٣١٠) مع ان اعتاد وتعوّد يتعديان من غير واسطة . وقوله « كثيراً ما اعمد الى اغتياب افراد عائلتي في بـيروت » (ص ٢٦٤) يريد انـه كان ينتهز غياب الاسرة في بـــيروت ، وواضح ان كلمة الاغتياب استعملت في غير موضعها . وقوله « المدمنات عـــلى القمار » (ص ٣١٠ و ٣١٣) والصواب المدمنات القمار . وقوله : « فيعمدوك الى تغطيتها » (ص ٣١٧) والمقصود فيحملوك أو فيحملونك لأن الفعل كما جاء في سياق الكلام مرفوع .

منير البعلبكي

في غمرة النضال

للمرحوم سليمان فيضي الموصلي

طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة - بغداد - ٣٢٠ ص

الكتب كالناس ، منها الحظيظ ومنها سيء الحظ .

ولم أجد في سوء حظ الكتب ما هو اكثر لفتاً للنظر مـا لقيه كتاب « في غمرة النضـــال » للمرحوم سليمان فيضي الموصلي .

فقد ظهر هذا الكتاب منذ مدة ولم يستلفت إلا القليل من النظر من جانب الصحافة او النقاد او القراء . ولو كتب لتلك المجموعة الضئيلة من المجهود الذهني في العراق في الفترة الأخيرة

ان تدخل امتحاناً من الاهمية والجدارة لما كان هناك اولى من هذا الكتاب بان ينال الجائزة الاولى بينها .

فهو أولاً يؤرخ فترة مغمورة من تاريخ العراق لم يتيسر تدوينها الا عن طريق الذكريات الشخصية والمراجع الحية .

وهو ثانياً يمثل اسلوباً يعدّ من اول الأساليب الأدبية الجارية في العصر الحديث ونعني به اسلوب السيرة المكتوبة بقلم المؤلف نفسه Autobiography .

وهو يتصف بالتجرد ، او باقصى ما يمكن ان يصل اليه كاتب السيرة من التجرد عند سرد الحوادث التاريخية ، لأنه كتب في الفترة الاخيرة من حياة المؤلف وهو طريح الاسقام يتوقع الموت بين آونة واخرى .

وهو فوق كل ذلك يسرد حياة حافلة بالأعمال ، مشتبكة بجميع الحوادث المهمة في تاريخ العراق في الحقبة التي سبقت وتلت ولادته ككائن سياسي مستقل .

ولقد قال « اميل لودفيج » كاتب السير المعروف مرة ان « السيرة » ستحل محل « القصة » في العصر الحديث ، وذلك لأن عناصر القصة موجودة في السيرة بصورة طبيعية ، فاذا تولاها قلم الفنان اخرج منها قصة أولى بالعناية من قصص الخيال .

ولست أدعي ان المرحوم سليمان فيضي بلغ الاوج في كتابه هذا ، ولكنه استطاع باسلوبه الذي ينتمي الى القرن الماضي ، وبروحيته الانسانية المهذبة التي عنيت طوال حياتها بناحية الخير والعمل للصالح العام في مختلف المضامير ، اقول استطاع ان يستحوذ على الكثير من لب القارىء في سرده الموفق للحوادث السياسية الخطيرة التي احتوتها سيرة حياته .

ولا غرو في ذلك : فالمرحوم سليمان فيضي هو اول كاتب روائي في العراق . وكم كنت اود ان يلتفت الى ذلك الاستاذ سهيل ادريس عند دراسته للقصة العراقية ، فقد نال المرحوم فيضي في ذلك المضمار هناك من سوء الحظ ما نال كتابه الاخير هذا !

فقد لا يعلم الكثيرون ان « الرواية الايقاظية » التي ألفها المرحوم سلمان فيضي الموصلي قبل ما يزيد على الثلاثين عاماً كانت اول « رواية » من نوعها في الشرق العربي .

واعني بذلك ان السرد القصصي لا يعوز كتابه هذا ، فهو فيه — وفي بعض اقسامه التي تتعلق بذكرياته الشخصية البحتة — قمين بان يرضي نزعة المتلهف الى الجانب القصصي من السيرة ، وهي مليئة بالحوادث الجسام ، وبالفجوات التي لا يستطيع المؤرخ المعاصر ان يجلوها الا عن طريق الرجوع الى هذا الكتاب وامثاله من المصادر ، وبالأماليح والفكاهات التي تدل على روح الدعابة في نفس المؤلف .

ولا يتسع المجال للاقتباس ، والا لكان هناك المجال الكثير لضرب الأمثلة .

على ان ما يجب ذكره في هذا الصدد هو تلك المستندات التاريخية التي عرضها المؤلف والتي هي في غاية الخطورة والاهمية ، ولا يمكن اغفالها او صرف النظر عنها قط ، وقد لا تبدو اهميتها هذه في الوقت الحاضر ، ولكنها مادة اساسية مهمة لكل مؤرخ يريد ان يستوفي تاريخ هذه الحقبة في العراق .

والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ منها حديثه العجيب مع الكولونيل لورنس ، والعريضة التي وقعها اهل البصرة الانفصاليون ورفعوها الى المندوب السامي البريطاني ، وغير ذلك مما يجده القارىء في الكتاب بكثرة .

وفي رأيي ان قارىء هذا الكتاب — مهما كانت ميوله ونزعاته — لا بد ان يجد فيه جانباً يطمئن رغبته الفنية . ومن العجيب ان لا يلقى مثل هذا الكتاب ما هو اهل له من التقدير حتى من الجهات الرسمية ، فقد علمت ان وزارة المعارف — وهي التي تقتني على سبيل التشجيع في بعض الأحيان اكداساً مما لا غناء فيه من المطبوعات — ترددت في اقتناء النسخ الكافية منه بل لعلها رفضته !

بغداد — **عبدالوهاب الامين**

مع الناس

مجموعة قصص — للاستاذ حسيب الكيالي

نشر دار القلم بيروت

هذه المجموعة من القصص ردهة Galerie من الشخصيات الشعبية ، من الناس ، لقطها الكاتب في حياتها وادخلها كتابه وهي بعد تتحرك وتتنفس ، كما يفعل صائد الاسماك ينقلها من البحر الى زجاجاته — لا كما يفعل صائد الفراشات يسمّرها في صناديق زجاجية تجف فيها ويأكلها البلى .

وهذا لا شك هو اول ما يؤثر في قارىء « مع الناس » ، فكل القصص فيه — حتى بعضها التي يمكن ان تعتبر من نوع

القصص التخطيطي Sketches — تموج حياةً — وحب حياة . فالشخصيات كلها من تلك الطبقة المعروفة « بالعوام » — من ابناء القرى وابناء المدن — باعة الحمص وكتاب العرائض والفلاحين — ، تجمع بينهم صلة متينة من رقة الحال ، وإن شذّ بعضهم عن تلك القاعدة — كطبيب القرية ومعيد الكلية — فما تلك الا مسألة ظاهرة ، اذ ان الشواذ سرعان ما تلحق بالأصول وتمتزج بها ، اذ تشاركها عيشها ومشاكله وتتنفس هواءها ذاته .

فمادة الكتاب غنية غنى الحياة الشعبية عندنا ، اضاف اليها الكاتب روحاً من شاعريته — اذ انه شاعر ايضاً — ، ومن حنانه — اذ انه من ابناء الشعب الذي يصف ، يتألم له ويحنو عليه ويأمل له الانطلاق .

اما الشكل ، فمطابق للمادة لاصق بها ، لصوق اللحاء بالشجرة لا يكون احدهما دون الآخر . فقد اختار الكاتب لقصصه لغة بسيطة المأخذ شعبية النكهة ، لا هي ارستوقراطية متقعرة ولا هي عامية « محلية » ، فنجح — حيث يخفق الآخرون — في حل مشكلة عرض القصة الشعبية وحوارها ، اذ انه — كما يقول صاحب المقدمة — « يقرب الشقة بين الفصحى القابعة بكل جلال في بطون الكتب وبين الدارجة التي تحيا في كل مكان .. »

ملحوظة : هذه المجموعة اول كتاب من سلسلة تصدرها « رابطة الكتاب السوريين » — ورأيي انه كان — لأنه اول كتاب ولأنه كتاب ذو قيمة — يستحق عناية افضل ، فهو لا تعوزه الاخطاء المطبعية التي تفسد المعنى احياناً ، كما ان غلافه على طرف النقيض مما يتمناه المرء لكتاب ادبي .

باريس — **صباح محيي الدين**

كوخ العم توم

لهاريت ستاو — نقله الى العربية الاستاذ منير البعلبكي

« دار العلم للملايين » — ٢٨٨ ص

« كنوز القصص الانساني العالمي » سلسلة جديدة يقوم على اصدارها الاستاذ منير البعلبكي ويختار لها روائع الروايات التي تتميز اول ما تتميز بطابع انساني عالمي . و « كوخ العم توم » اول حلقة من هذه السلسلة ، وهي الرواية الشهيرة التي صورت فيها الكاتبة الاميركية « هاريت بيتشر ستاو » حياة الزنوج الاميركيين قبل الحرب الاهلية ، والتي قُدّر لها ان تلهب النفوس وتثير الرأي العام الاميركي ضد المظالم النازلة بتلك الفئة البائسة من المواطنين الاميركيين ، فكانت حرب التحرير ، تحرير العبيد ، سنة ١٨٦١ ، وتم النصر للولايات الشمالية على الولايات الجنوبية بزعامة الرئيس ابراهيم لنكولن .

و « كوخ العم توم » معروفة لدى قراء الآداب الاجنبية ، ذلك بانها لم تكد تصدر في الولايات المتحدة ، سنة ١٨٥٢ ، حتى نقلت الى معظم لغات العالم الحية كالفرنسية والالمانية والايطالية واليونانية والروسية والاسبانية ، فضلاً عن الارمنية والبوهيمية والفنلندية والبولندية وغيرها ، ولا تزال تُقرأ الى اليوم في الجامعات والمدارس كأثر من اروع الآثار القصصية الانسانية التي أسهمت في تغيير وجه التاريخ .

وليس لنا ان نتحدث هنا عن براعة المؤلفة في ابداع شخصيات القصة المراوحين بين أقصى الوحشية وقساوة الفؤاد ، من ناحية ، وبين أقصى الانسانية ورقة الشعور من ناحية ثانية ، ولا ان نتحدث عن براعتها في رسم المشاهد المثيرة التي تحرّك في نفس القارىء عاطفتي الاشفاق والحقد في وقت معاً ... وانما نقصد الى ان نقول كلمة تتصل بالجهد الذي أنفقه الأستاذ منير البعلبكي في نقله هذا الكتاب الى العربية فالحقّ ان العبارة الطلية الجزلة ترتفع بقيمة هذا الكتاب درجات ، بما تمتاز به من اشراق وقوة وحيوية . وعلى ذلك يكون فضل المترجم مزدوجاً بحسن اختياره لهذه الرائعة الانسانية ونقلها الى العربية بلغة صافية تبعث في القارىء لذة فنية خاصة .

حرمان

قصص موضوعة ومعربة للسيدة سامى الحفار

دار المعارف بمصر — ١٣٥ ص

تتضمن هذه المجموعة اربع عشرة قصة بين موضوعة ومعربة عن اندريه موروا وغي دو موباسان . وقد كتب مقدمتها الأستاذ شفيق جبري .

سعـاد

مجموعة شعرية للاستاذ زكي قنصل

مطبعة السلام (بارغواي) ٦٤ ص

هذه نفثات اب فجع بابنتـه وهي لمّا تبلغ العام ، فهزّت الفجيعة اركان نفسه وزعزعت ايمانه بالقدر وأحالت حياته كلها الى شهقة وزفرة ودمعة . والمجموعة تنتظم ثماني قصائـد تنبض كلها بالعاطفة الأسيفة والشعور الموجع والقلب الذي هـدّه المصاب ، فاذا هي دنيا سعاد في مدى عمرهـا القصير ، واذا عاطفة الشاعر ذوب يتركّز في « اشيـاء » سعاد من سرير وأرجوحة ولعبة ودمية ، يبتعثها كلها بلهجة لائعة حنانة لا تدع للقاريء ان يهتم بجمالية الشعر ، ما دامت العاطفة صادقة والشعور نبضاً من الحياة . وليست الشاعرية في الحق الا هـذا الصدق وهذا النبض ، ولا بدّ ان تكون الجمالية من نتائجها .

★

اطوار الفن القصصي

للاستاذ يوسف عجاج المحامي

مطبعة دار السلام – بغداد – ٩٢ ص

يتضمّن هذا الكتيب « دراسة تحليلية لفن القصة في مختلف العصور » على ما يقول المؤلف . وهو يتناول نشأة الفن القصصي والملحمة والرواية ، واقطاب الفن القصصي عنـد الاغريق ، والقصص الفلسفية والقصص الرمزية والواقعية والخيالية ، والقصة الحديثة في الادبين الفرنسي والانكليزي ، واقطاب الفن القصصي في اوروبا الحديثة ، والقصة في الأدب العربي .

ويغلب على هذه الدراسة طابع السرعة والسطحية والاجمال وهي تفتقر الى كل ما يفتقر اليه البحث العلمي والدراسة الرصينة من تنقيب وبحث ومراجعة وتعمّق ، فكأنها موضوعة لطلاب ابتدائيين . وفيها خلط فاضح بين فن القصـة وفن المسرح ، ومعلومات عامة واطلاق خاطىء في الاحكام ، كقول المؤلف « إن السينما في سبيل القضاء على المسرح نهائياً ، وقـد لا ينتهي القرن العشرون إلا وتكون الروايات المسرحيـة والفن المسرحي في ذمة التاريخ (ص ٢٥) وقوله ان القصـة الخيالية قد انقرضت (٤٨) وان « الادب الفرنسي يتنـاول بحثه بالتهويل والتعظيم دون الاطـالة في الشرح والزيادة في الاستقصاء ، وهي الامـور التي يتميّز بها الادب الانكليزي ، ولعل السبب يعود الى ان الشعب الانكليزي مشهور ببروده والشعب الفرنسي مشهور بتهيجه » (ص٥٠) وما الى ذلك من الاحكام التي تحتاج الى دراسة وتقويم والتي ماتزال موضع مناقشة وستظلّ . وفصل المؤلف عن « القصة في الادب العربي » يخلو من اية رصانة في البحث والتنقيب والتعمّـق ، وينمّ عن ان المؤلف لم يكتبه إلا بقصد التسلية العابرة .

★

قصة تريستان وايزلت

نقلها الى العربية الاستاذ يوسف غصوب

المنشورات العربية – مطابع ديشو ، باريس – ٢٠٨ ص

تريستان وايزلت هي القصة الغرامية الشهيرة التي ما انفك الناس يقبلون على قراءتها بالرغم من تقادم العهد عليها . وقـد جدد وضعها جوزف بيديه من الاكاديمية الفرنسية ، ونقلها الى العربية الاستاذ الشاعر يوسف غصوب ، وابتكرت صورهـا للنص العربي خاصة السيدة غيليه نابولي .

والقاريء الذي يقارن بين النص الفرنسي والنص العربي لا يسعه الا ان يعجب بمقدرة الاستاذ غصوب الفائقة على التعريب ودقته وإحكامه ، فضلاً عن جمال لغته وسلاسة اسلوبه . وليس التعريب حرفياً بالطبع ، فقد كان المعرب يتصرف احيـاناً بالنص ولكن دون ان يشوّهه أو يحمّله فوق ما يحتمل . ولا شك في ان ادبنا بحاجة الى هذا الغذاء من ادب الغرب ، لا سيما إذا قامت على نقله اقلام قوية مبدعة كقلم الاستاذ غصوب .

★

سمراء مها

مجموعة شعر للاخوين رحباني

منشورات الرواد – دمشق ١٤٤ ص

تضم هذه المجموعة مقطوعات شعرية بالفصحى والعامية لئن كانت تصلح للغناء ، فان افقها الشعري محدود ، بما تحتويه من صور مكررة ومعـانٍ مجترة ومفردات معـادة . والصياغة الشعرية نفسها لا تنجو من اخطاء في النظم وتجاوز على القاعدة . وايّاً ما كان ، فان هذه المقطوعات لا توحي بان مؤلفيها قـد عانيا التجربة الشعرية او المحنة الشعورية الجديرتين بان تسلكهما في عداد الشعراء .